تجليد صالح الدقر
تلفون ٢٢٩٧٧

892.78
F283abA
C.1

هدية
للأديب المجدد الكبير الأستاذ البير أديب
صاحب مجلة الأديب - الغراء
من صاحبه التحيات
محمد عبد

١٨/٥/١٩٥٥

عبير

سعيد فياض

صاحب الديوانه

. . سَموتُ عن الاحقاد . . شأني مُنزَّهـا
عن الشرّ، بين اليومِ والامس والغدِ

فمـــا انا والعُذّال إلاّ كهالةٍ
مِن النّور، حَلّت في رؤى طَرفِ أرمَدِ

أسـامِحُهم، إماّ غَلَوا في مـلامَتي
وأعذرُهم، إن ضيَّعوا نُبلَ محتدي

فاني تعوّدت السماحةَ والنّـــدى
وشأني وأهلي، مثلُ شأني وحُسَّدي !

الإهداء

الإهداء

أيّها «الفيصلُ» .. الّذي في شَبابهْ
جَلجَلَ العَزْمُ .. وانتشى الإقْدامُ
واكتستْ بيارقُ النّصرِ .. حتّى
عادَ مَغناهُ .. مِنْ حُداها ابْتِسامُ
ما رَنا مأمَلٌ إليهِ .. وأرسى
في ثنايا أهدابِهِ .. إيلامُ
.. إنّ «شِعْري» تحيّةٌ لكَ - تُهْدَى -
مَتْنُها الصِّدقُ .. والحواشي ذِمامُ

سعيد فياض

* حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية المعظم

تحيّة الشِّعر

•

... اذا كان للشعر ان يعبر عن خلجات الحس ، في حروف تحمل إكسير الشعور المذاب ، على انغام تتأرجح فوق متون كلام موزون ،

فانني أرى في هذه القطعة المرفوعة الى امير الشباب وشاعرهم ، قصوراً عن بلوغ الغاية ، لانه كلما ارتفع القصد ، وجب تضافر قوى الصعود .

وليت لي طاقة الارتفاع الى اجواء « المحروم » !

عانَقَ الفَضلَ . . واعتلى الأمجادا
وعلى هَودَجِ الفَخارِ . . . تَهادَى

يَنثُرُ الطِّيبَ من زُهورِ المَرُوءاتِ
نَدِيًّا . . . يُعطِّرُ الأنجـــادا

فتَدَلَّتْ مِن رَكْبِهِ . . خُصَلُ العِطْرِ
لِتَطوي . . . في ضَوْعِها . . الأبعادا

بين تَهْويمِها . . وسَكْبِ شَذاها
نَشَرَ الفَنُّ . . . ظِلَّه المَيَّادا . . .

★

مَن تُراهُ . . ذَيَّالِكَ الأسمرَ الحُلوَ
يُغَنِّي . . فَيُبـــدِعُ الإنشادا

واذا حَثَّه الطِّماحُ . . . لِمَجْدٍ
زادَ في عَزمِه الطَّموحِ . . . اتِّقاداً

وَهْوَ . . بين الإقدام والرأي . . نَدْبٌ
تَخِذَ النَّصرَ . . . رائداً ومُرادا

كُلَّما لَوَّحَتْ له أمنياتٌ
أوسَعَ الخَطوَ . . واستَحَثَّ الجِيادا

يَنفَدُ الصَّبرُ في الصدور . . ويأبى
في مُنَى صدرِه الكبير . . . نفادا

لَبِسَ العِزَّةَ الأنوفَ . . . وشاحاً
وامتطى الهِمَّةَ الجَموحَ . . جَوادا

وانتضى المكرُمات تُرساً .. وأسرى
بين هُدْبِ النَّدى .. سَنىً وَقَّادا ؟

.. إنَّه حَدُّ « فَيصلٍ » في يَمينٍ
كَبُرت هِمَّةً .. وطابَت جهاداً

كَتبَت للفَخارِ . . . أروعَ سِفْرٍ
في مُتون العُلى ... وطالَت نِجادا

جاوزَت قِمَّةَ البطولة . . . حتى
أذهَلَت في مَضائِها . . . الحُسَّادا

تَتَخَطَّى الإعجازَ في لَوحةِ العِزِّ
وتَسمو . . فوقَ الخيالِ امتدادا

في إطارٍ ... من عِزَّةٍ وإباءْ
يَتَحَدَّى خُلودُه ... الآبادا ! . .

*

أيُّهـــذا الذي نَمَت بِحِجاهُ
سُوَرُ الفِكْرِ .. وهي تَنْدى رَشادا

حَسْبُ ـ حِرمانِك ـ الجَوادِ ، اعتزازاً
أنَّه يَنـــثُرُ النَّدى والسَّدادا

.. كم نُفوسٍ على الهَوانِ استُبِيحَت
كِبرِياَها . . . وحُطِّمَت إجهـادا

عادَها منه وابِلٌ مِن حَنانٍ
حَلَّ في حِسِّها الجريحِ ضِمادا ؟!

. . يا أبَا « الخالِدِ » المؤمَّلِ . . عُذراً
إن عَصاني فَنِّي . . . ومَلَّ القِيادا

عَجَزَ الشِّعر . . أن يَفِيكَ ثناءً
ولَوِ انْحَلَّ في الوَفا . . أبْرادا

فَقَليلٌ . . على جَمِيلِكَ . . شُكْرٌ
وجَميلٌ . . . أن تَعتَلِي الأمجادا . .

.. بين مدّ المحاولة وجزرها ،
أقفُ امامك ايها القارىء العزيز ،
لأقدّم لك باقةً جديدة من شعر
انسانٍ يغترف من لهب جراحات
احساسه ، خيوطا أضواها الألمُ
فدقّت ، وهصرها الجحودُ فالتوت ،
وعبثت بها اعاصير الحرمان ،
فانسلخت آهاتها في غُنّةٍ بُحّ
صداها ، وارتعش مغناها ، يُنقّلُها
الأملُ بين صحارى الجدبِ ،
وواحاتِ الحصب ، وتلوّنها الانسام
بومضاتٍ تتنقد وتخبو ، وتعلو
وتخفتُ ، وتشكو وترضى ، وتؤمّل
وتيأس ، كأنها في هذه الحالات

الملتوية المتطوّرة بسمةُ الطفولـــة الشابّـة ، بين حَنان الام وحَدب الاب ، تواجـه جَدبَ اليد وتقتير الهناء . . .

ولن أحاول استجداءَك رضًى لستُ غنيّاً عنه ، كما لا أحـاولُ أن اتناسى قيمة حُكمك ؛ وبين عدَم الاستجداء والطلب ، أحار في كيفيّة تقديم نفسي اليك ، وعَرض احاسيسي على مائدةٍ أريد الحِفـاظ فيها على ملابَسات ظروفك التي قد تُحبّ فيها الشعر الغَزِل ، وتُشيحُ عن ادب المناسَبات ، أو قد يكون العكس .

.. والشعر - كما تعلم - ظروفٌ واحاسيس . . .

فقد أتأثر بشيء لا يثير فيك إلا بعضَ حسٍّ متثاقلٍ ، يقصّر عن اللّحاق بمشاعري المجنّحة في اجواءٍ تأمّليّةٍ صرفة ، تجدُ فيها رابطاً لذرّاتها المبثوثة في عوالم ماتعة ، بينها وحدةٌ شعورية لا تحتاج إلا الى وصلٍ يقضي على تفكّكها ، وتعيدُها الى الأصل ، حِسّاً يحمل في معانيه شروط التجانس والتفاعل والاعتمال .

ولا يعني هذا ، أن الشاعر يُحسّ بغير ما يحسُّه اي انسان آخر . .

وانما قد تنتج المفارقات والمضادّات ، في نَفسٍ واحدة لها ذات المشاعر ، إذا ما اختلفت ظروف العَرض والقبول وخَضَعت لمقاييس متباينةِ الرّغبة أو العزوف.

... وغنيٌّ عن البيان ، أنني إذ أدعوك الى ثَمّ هذه الباقة الجديدة ، انما اكرر أملي في أن تستجيب اليّ بنفس الحاسة التي عهدتها بك منذ سنواتٍ خمس ، عندما حَملتُ اليك من أنون عاطفتي الملتهبة ، بجمرة براعم تجتديك لفحة قرٍ من غمائم رضاك ، ذلك الرضى المنبثق عن تجرد في ضميرك ، وتقدير لأحاسيس الشاعر

الذي تتباين مشاعره وتختلف طاقات
تحليقه في اجواء الخيال المطلق ، عن
امكانية الارتباط بمشاعر قراء تناثرت
في اخيلة بعضهم متناقضات تجمع بين
تشجيع الفكر الخلاق والأمل البعيد
وبين ما انتثر في عقول بعضهم من
رواسب موجبات احترام الاسماء المتدلية
فوق ارائك التقليد الببغائي ، تلك
الارائك المتهدمة الهرمة ، التي
عشّشت في نواتىء جيوبها عناكب
الرجعية ، وجذور الحقد ، ونمت
هذه العاهات في العقل الباطن ، حتى
اصبحت كاللازمة في النقد الهدّام
الذي يتقنه حاسدٌ حاقد ، ومجوّده

لائمٌ غريرٌ ، ويؤمن بـــه قاصرٌ مَهيض .

.. هي حقيقةٌ مُرّة ، فيها ايضاً بعض محاولة في عَرضها على مائدتي الشعرية الجديدة ، التي آمَل أن لا يكون في اقدامك على استيافها إلا تعبيرٌ عن إشباع رغبةٍ جدّية ، يعتمل في أليافها الشوق ، وينحسر عن ايجابيتها تبديدُ وقتٍ هو أثمنُ من أن يُضاع في اللّهو ، وأجدر به أن لا يَحُطّ باجنحته على باقة كوّنت موجوداتها من عصارات فكر ، وتباريح ألم ، وتهاويم خيال وسمو انطلاق ، وتفاؤل أحلام .

. . وأن تستجيبَ بصدقٍ الى هذا النداء الخافت الهمسة ، كأنه رفّة شفاه الزهرة المعطارة ، وقد واكبها النهار بشمسهِ الملتهبة ، فانسرحت اشعتها تبحث عن النضارة في ثنايا شرايين تلك الوريقات التي اوشك الظمأ أن يدنو منها على أقدامٍ حَذِرة ؛ — أقولُ — أن تستجيب ايها القارىء الذي هو آخر ما سمحت لي الايام بادخاره كرصيد في خزائن ثروتي التائهة ، الى ذيالك النداءِ الصارخ رغم خُفوتهِ ، فهذا ما يُذِر في نفسي بذور اليقين من انني لم أطلق صرخة في واد ،

ويقتلع من تشككي بذور الاحتمال من انك ستعبث في هذه الصفحات المسفوح فيها من دم كبريائي وأملي وعذابي وبَرمي ، أشياء كثيرة ينوء بها صبر يكاد يشرف على أواذي النضوب .

وانني لعلى يقين ، بأنك لن تسمحَ لي بتصوّر نفسي ، مجترقة كآهات المغنيّ الذي تنلوى على شفاهه الالحان المصدّرة من شهقة احاسيسه ، ممرّغة بلَهاة انفاسه المنتزعة من شوقٍ نَهِم الاخلاص للفن ، ذلك الوجه الذي سُمّرت عليه انعكاسات معقّدة صوّرتها خيبة أمله بالمستمع

اللاهي ، الذي انتقضت مـــوازين رهافة حسّه على مَسمَعه الماديّ ، وشرَدت في متاهات لن تصلَهـــا الانغـامُ الحـارّة ، المنساحـةُ في صمّامـات جوّهـــا السادر ، إلا هزيلةً باردةً تضيع بـــين التعجب والاستفهام ..

.. بيدَ أنني لن اجيز لنفسي تصوّر هذا الأمر ، الذي لا يشعر بمرارة طعمه سوى الذين شاءَ لهم القدَر أن يكونوا اداة طيّعة في يد العطاء ، يؤذيهم أن يتّسموا بسِمات الشحّ حتى ولو اختلفت قِيمَ ما يقدمونه مـع النتائج التي يجنُون !.. وكم هـــو

جميـــل أن تستافَ الطيب أنوف
متفتّحة المنافذ !؟..

وبعد .. هـــذه هي مقدمتي ،
انشرها أمام العين التي لا تقرأ لمجرد
اللّهو ، بل تتعدّى عاديّـة القراءة
الى جوهرها ، وتنفذُ من سطحيّة
الفَهم الى استيعابِ ما بان ومـــا
خَفيَ من فكرةٍ شاردةٍ تلمسها
خيالُ الشاعر وهي شِبهُ عالقةٍ بين
ضَباب الخفاء .

فاذا كان ما وضعتُه – مختاراً –
أمام عينيك في هذه الصفحات المهتزة
أمام سمْو الاجواء الملهِمة ؛ اجل،
اذا كان ذلك الشّعرُ ، يقرب من

حافةِ رضاك ، أو تتاوجُ على هَيُولاه انفاسٌ من اشتهائك لمعاودة التغنيّ به ،

فهذا منتهى الغاية التي أصبو اليها ، وتلاحقها رؤاي في تمنٍّ حَذِر .. وإلا .. فحسبي ان أعرّفك بانني لا أزال في الطريق الى ما أتمناه ، ولم يُتَح لي بعد ، بلوغ ذروة الفن ، تلك الذروة التي قلّما بلغها نفر ، إلا بعد ان فَنِي في لهيب الدأب الجاهد ، والانتظار الطويل المرير .. وما أندر هذا النفر إذا عددناه بلغة جدية لا تستغني عن تزكية الضمير المتجرد !!

فإليك ، أيها القارىء الأعز ،
أقدم – عبيريَ – هذا ، آملاً ،
ان تتاح لي دعوتك الى مائدة
مقبلة ، أشهى وأندى ، وأحفل بما
يمكن ان تلتقطه أحاسيسي من
مشاعر السمو ، وانا في طريقي ،
الى محاولة التسامي عبْر ما يرضيك ؛
إذ أن في رضاك يكمن سرُّ الوصول
الى مقاصير الخلود ..

وسلام الله عليك ، ورحمته ، وبركاته

سعيد فياض

سعودیّات

أ « سعودُ » يا خير من حكم الناسَ
وآمـــى ، مرارة الملتـــاح

يا عقوداً من النهى ، نضّدَتمـــا
أنملُ الفِكر .. في العقول الصّحاح

أيُّ تاج .. على جبينك أنـــدى
من بهاءٍ . . في وجهك الوضّاح ؟

تحيّة الملك

ألقيت هذه القصيدة بين يدي جلالة
الملك في حفلة افتتاح – قصر الكندرة –
بجدة – ١٥ / ١١ / ١٣٧٣

•

حَبيتُكَ حتى ظُنَّ أني من الأُولى
على فمِهم من وحي عَطفك شكرانُ

وخُيِّـــل للقوم الذين تسامعوا
بشعريَ أني في نَوالك نشوان

وما عَلموا أني نذرت محبّـــتي
لخير امرىء دُنياه فضلٌ وعِرفان

أطلَّ على ركْب البطولة ضاحكاً
كأن استحالاتِ المصاعب إمكان

به من هُدى (عبد العزيز) هِدايةٌ
ومن قَبَسِ ـ الرحمن ـ نور ومِعوانُ

تحامته في الميدان أُسْدٌ وَرُوِّعَتْ
على هلَعٍ ، في الجو ، نَسْرٌ وعُقبان

براحته من قبضة السيف هالةٌ
تململَ فيها الصَّبر ، والعزم يقظان

له الحزم ترسٌ والشجاعة ـ فيصلٌ ـ
ومتنُ الحِجى درب ، وعلياهُ رُبَّان

بـه نهمٌ للمجـدِ لم تُروِهِ دُنى
من العز فيهـا الجاهُ والمالُ ندمان

يَعاف نعيم الذل في ظلّ راحةٍ
ويهوى جحيم العز يُؤويه بركان

يداه ، يمينٌ تحملُ الموت إنْ دعا
الى الحرب سيَّافٌ وسدَّد طَعَّان

ويُسراه إماً أسلم القومُ أمرهُم
اليه ، غَمَامٌ بالمكارم هَتَّان

تجوبُ صحارى العُرْبِ نعماؤُه وفي
أناملها السمحاء ، خصْبٌ وأيمان

إذا مَرَّ في عـين الفَيافي خَيالُها
تطيبُ أزاهـيرٌ وَيُمرِعُ بُستان

★

(أبا الفهد)، يا خير امرىءٍ في دُنى الورى
عليــه من المجد المظفَّر ألوان

ملأت قلوب العُرْب أمناً وهدأةً
فعمّ رُبى الإسلام، نُعمى ورِضوان

دعِ التاج مصنوعاً من التِّبر خالصاً
فعرشُكَ أمجـادٌ وتاجُكَ إيمـان

وَخَلّ جُنوداً سهّدَ البطشُ جَفْنها
تُداعبُ غمد السيف، والغِمد ريّان

فجندُك ما ذرَّت (سعودك) من ندًى
وعَطفُك أصحابٌ وحِلمك أعوان

★

...مليكيَ حَسْبُ الشِّعرِ منك ابتسامةٌ
يُطِل الرّضى منها ، لِتخْضلَّ أوزان

وَحَسْبُ القوافي أَنْ تُوَلِّيكَ أمرَها
لِتَفترّ ألحانٌ وَتَطْربَ آذان ..

قالوا الخلافة ..

نالت هذه القصيدة شرف الالقاء بين
يدي صاحب الجلالة الملك المعظم في منى
إبان انعقـــاد المؤتمر الاسلامي في ١٠
ذو الحجة ١٣٧٣

•

في واحةِ المجد من عَلْياك أفياء
وفي جَبِين المعـالي ، منك أضواء

وفوق هام السُّهى ، ظلٌّ لما رَسَمتْ
يداك من سُنَنِ الإعظام ، وضّاء

... وفي الخلود أهازيجٌ يردِّدُهـا
صوت الحُداة ، وفيها منك أسماء

رَفَّتْ على مَسمَعِ الدنيا ، ملوّنـة
بالسعد ، تَغْمُرها باليُمن أنداء

★

يا صاحب التاج ، بعضٌ من دعائمه
عدلٌ وهَدْيٌ ، وإيمانٌ وآلاء

وبعضُهـــا هممٌ جبارة ربضَت
فيها من العزم والإقـدام أصداء

حَسْبُ البطولة فخراً ، أنها أَمَةٌ
لم يستبح جفنها اليقظانَ إغْفاء

تجثو لديك ، لِتَنْهَـاها وتأمرهـا
وحسبُها منك تلويح وإيمـاء ...

(سُعودُ) يا أملاً في الشرق مرتقباً
في كل صدرٍ له رسمٌ وأفياء

يا - فيصلاً - في شَباهُ العزمُ مؤتلقٌ
عن وَمْضةٍ ، ما عداها قطُّ إرواء

في مفرق النصر ، من إشراقها قَبَسٌ
علا المفاخرَ ، من مغناه لألآء

ينهلّ فوق فتون الفجر ريّقه
فاخْضلّ وجه الضحى ، واندح إمساء

★

يا منجدَ القُصَّدِ الغرثى نفوسهمُ
ومَن على كل ثغرٍ منه نعماء

وهاديَ العُرْبَ ، إن أيامُهم حلكَتْ
وعمّ أصباحهَم باليـأس ظلماء

سفينة الشرق ، عاثت في قوادمِها
من الأعاصير ، أهواءٌ وأنواء

واستحكم الداء ، داء الذل ، في أمم
تاريخُهـا فوق هام الفخر ، مَشّاء

ترنو اليك ، وفي أهدابهـا أرقٌ
وفي مفاصِلهـا وهْنٌ وإعيـاء

فَخُذْ بها في طريق النصر ، يا عَلَماً
في خَفْقِهِ ، من معاني النصر أشياء

وانشر عليها رَذاذ العز يملأُهـــا
طِيباً ، لِتَفـــترّ عن نعماك أَجواء

*

يا سيِّد العرش ، هَلَّت من منائِره
بشائرٌ ، رفْدهـــا يُمنٌ وسرّاء

قالوا الخلافة ، قلنا أَنت رائدهـــا
وما سواك لها ، أهلٌ وأكفاء

فإن تأخر يومٌ نحنُ نرقبـــهُ
لا بد أَن تعقُبَ الظلماءَ أضواء

وتغمرَ الفرحة الكُبرى مشاعِرَنا
وتُنهضَ الشرقَ من عَلياك ، عَلياء

ثَمِلَ الطَّلُّ...

نالت هذه القصيدة شرف الالقاء بين يدي جلالة الملك سعود المعظم اول ربيع اول ١٣٧٤ في الحفلة الكبرى التي أقامها اهل - جدة - احتفاء بجلالته ..

•

ثَملَ الطلّ في شفاه الأقاحي
وهَمى الطيب من جبين الصباحِ
فَتلوّتْ أشعّةُ الفرحة الكبرى
تَلوّي الالحان في الأدواحِ
عندما هلّ من « سعودٍ » رُواء
غمرَ الكونَ بالسَّنى اللّماح

يا مليكاً ، عَبَّت نَداه الازاهير
فضاعتْ أنفاسُها في البطـــــاح

تتحرّى الاجواءَ ، فوق نَسيم
ضَمَّختْـــــهِ بعطرك الفوّاح

ثم عادت الى دُناك مع الفجرِ
لتنجابَ عن سنى فضّاح

تنشر الطِّيبَ في قلوب رعاياك
وتغـــــزو حرائرَ الارواح

.. ها هو الشعبُ ، يا حبيبَ الجماهير
غريقٌ في نشوة الافـراح

منشداً ، يا سفينة الدِّين في الاسلام
تيهي بحكمة المَـــلاّح

وانشري في حِمى ـ الإمام ـ المفدّى
عَبَق الطهر والهــدى والسَّماح

.. إيْ .. أبا الفهد .. يا فِرَنْداً صقيلا
عَلَّمَتْه الجهـادَ اكرمُ راح

يا حُداء الامجاد ، يجتاز سَمْعَ الفخر
في وثبـة الصّدَى المِلحـاح

يا ربيعاً ملوَّن الزهر بالأنداء
تَهمِي على الجِنان الفِساح

يا عُقوداً من النُّهى نضّدَتْها
أنمُلُ الفِكر في العقول الصِّحاح

أيّ تاجٍ على جَبينك أندى
من بهاءٍ في وجهك الوضّاح ؟

★

لَفْتَةً منك ، يا سليلَ المغاوير
تُشيعُ السّمو في كلّ ناح

تَبعثُ العزمَ في ربوع تَداعت
من حِمانا المقدّس المُستَباح

(ففلسطين) ، موئل العَدْل والهَدْي
عَرِينُ التُّقى ، ومَهدُ الصّلاح

هاكَها دمعةٌ من اليُتم والذلّ
ولحنـــاً مقرَّح التصـداح

وطلولا خَلَتْ من الفضل والايمان
واستُعمِرَت لقـومٍ وقـــاح

تَتمنى عليـكَ ثورةَ شِبـلٍ
لِأبيك الغَضَنفر الطَّمَـــاح

ثورةً مُرَّةً على البَغْي والعُدوان
محمومـةَ اللَّظى في الكِفاح

ثورةً ، تُلهبُ النفوسَ مِضاءً
وتُريق الدماءَ في كل ساح

تَئِدُ الادعيـاء في هوّة الخُسر
وقوداً في – شِدقِها – المجتـاح

فيعودُ الاحرار عَبْرَ ديـارٍ
هجروهـا قَسْراً ، بغير جُنـاح

وترفّ الأعلام فوق ربوع
طَلَّقَتْهـا بشاشةُ الافراح

*

يا إماماً عليـه أَلَقِ الهَـدْي
ووَمْضِ الإيمان أبهى وشاح

أيُّهـا المرتجى ليومٍ أغَرٍ
يا عُرَى اللحن في أرَقّ صُداح

حَكَمٌ – الفيصلَ – المظفَّر ، يَصبَغْ
عِثْـــيَرَ الذلّ بالدم المُنساح

فالبطولات والحِجى ، بعضُ إرثٍ
خلَّفتْهُ ذكرى الجُدود السِّماح

والمروءآت والندى والمعالي
خير غمـدٍ لخُلقِك الممراحِ

.. – أسُعودٌ – يا خيرَ مَن حكَم الناسَ
وآسى مرارةَ المُلتـــاحِ

حسبُك الفخرُ يجتلي منك معناه
ويجثو لديك ، شاكي السلاحِ

لا تلمني إن أنكرتني القوافي
وعَدَتني بلاغـــة الافصاحِ

لستُ عَيًّا ومِقوَلي عربيٌ
لايبالي بعاذلٍ أو لاحِي

انمـــا أنتَ فوق كل مَديحٍ
لا يُدانيك « عبقرُ » المُـــدّاحِ

والمعـــاني مهما سَمَتْ ، تتراءى
دُون عَلياك ، قاصراتِ الجِناحِ ..

* * *

محرُوم

* اللقب الشعري لأمير الشباب ورائد
النهضة المتوثبة الطماحة ، الشاعر الرقيق
الامير عبد الله الفيصل آل سعود المعظم

•

تطلَّع نحو الأفق ، يستنطق الشُّهْبا
أترضاه رُبَّانا لكي يعـبر الدّربا

وقال لها : لا ارتضي المجدَ غايةً
باطرافه ، لكنني أنشدُ القطْبا

فتىً ، لوَّن الإقدامُ والعزم بأسَه
وأهدت له النعماء مندِلَها الرّطبا

تحفّ به الامجادُ من كل جانب
فتوسعُه لَثْماً ، ويوسِعُها نهبا

أطلّ على الآداب إطلالة الندى
على الزهرة الظمأى ، فماسَتْ به عُجْبا

وأوغل في واحاتِ « عبقر » قاطفا
أزاهيرَها الهيمى ، واطيابها العُذْبا

فَران عليها من تَهاويمه سنىً
أرَقَّ من الاشراق في نَسَمٍ هَبَّا

(أميرٌ) على عرش القلوب التي زكت
يُهدهدها عطفاً ، فتمنحهُ حُبَّا

سليلُ الأباة الصِّيد ، من دوحة الأولى
رقوا درجات الفخر ، في سيرهم ، وَثْبا

أناخوا بساحات البطولات رَكْبَهم
فما وَجِلوا يوماً ، ولا رَهِبوا حَرْبا

جنودهُمُ عدلٌ ، وأسيافهم تُقى
فما ظلموا عبْداً ، ولا اغضبوا رَباً

وقد نثروا أفضالَهم أينما سَرَوْا
فَجَازُوا شروط النَّصرِ ، وافتتحوا القَلبا

نشيد الجيش . . .

•

كان هـذا النشيد ، من وحي استعراض عسكري كبير أقيم في – جدة – للجيش السعودي المظفر ، في يوم شعر معه المشاهدون ، برعشة المجد تختلج في احاسيسهم النشوى . وقد رسم صاحب هـذا الديوان ، تهاويم الخلجات الوطنية ، في اطار شعري ، يهدى لحضرة القائد الأعلى للجيش السعودي الباسل ، صاحب الجلالة الملك سعود المعظم ، أيده الله.

وطني ... يا نَغَم النصر
بأسماع الخلودِ
يارُواء المجد ، وضَّاء السنى ..
عـالي البُنودِ
كم سعى الفخر اليكَ ... وتأنى
جاثيـاً بين يديك ... مطمئنا
وهمى الفضل عليك ... يتغنّى
بنشيد ، لوَّنتـــه خُضرة
المجـدِ التَّليـدِ
بالدَّم المخضَلّ بالإيمـان في
صدرِ الجدُودِ

*

وطني ، يادَفْقـة الطِّيبِ
بأكوابِ الفَخارِ

ياائتلاقَ النُّور والأضواء في
ثغـرِ الدَّراري

ينشر الطّهر ... على الدنيا ... نديّا
ثم يحبو الكونَ ... نورا سرمديّا
فَيُرينا ، كيف تُذكيه الحميّا
لهبـاً في العــزم . . .
مشبوبَ الأوار

ينشر العِــزّة . . . في
أغلى الديار !..

*

وطني نحن وَرِثنا البأس عن
أهلٍ كرامِ
ونَذَرنا نَفْسَنا للذَّود عن
أرض - حَرامِ -
فاتّخذنا الحزم ... تُرساً وفِرَنْدا
واستعرنا .. من لظى القوة زندا
ونسجنا من خيوط الصبر .. بُردا
وترامَينا ... جماعاتٍ ... على
الموتِ الزؤام
فانتصرنا، وغفا الموتُ، وأبنا
في سَـــلامِ !

دَمعَةُ الشِّعرِ *

* نظمت هذه القصيدة ، تأبيناً للراحل العظيم ، الملك العادل الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، عاهل المملكة السعودية المتوفى بالحجاز ،في منتصف ربيع الاول ١٣٧٣هـ ونشرت في شتى الصحف والمجلات اللبنانية.

●

خَطْبٌ .. أَناخَ على ـ الحجاز ـ ضُحًى
فَتَقَوَّضتْ أركانها ... ـ نَجْدُ ـ
وتناثَرت أَشلاؤُه ، حُمَماً
فَتَصدَّع الإقدام . . . والمجد

لا الشّمسُ في إشعاعها ألَقٌ
والشرقُ ، داجِي الأُفْق ، مُربَدُّ

ومَعاقِلُ الاسلام ... في جزَع
يَطفُو على شطآنه ... السُّهدُ !

... ما لِلجزيرة بعدَ سيِّدها
كَلْمى ، وحَرُّ جِراحها وَقْدُ

حيرى ... يُؤرِّقُها الأسى ، هَلَعاً
مُلتاعةٌ .... أطيارُها الغُرد

غَفَتِ المآسي ... في محاجرها
زَمَناً ... يوشّحُ فجرَه الرَّغْدْ

.. وإذا بنُور الأمسِ ، صار دُجًى
وَضحُ الأماني . . .فيه مُسوَدّ

والمقلةُ الوَسْنى .... على مَرَح
هَبَّت ، وفي أجفانِها زَنَد

لا الصَّبرُ أَطفأ بعضَ حُرقَتِها
تُغضِي جوىً ، ويُثيرها الوَجْد

فهَمَتْ مدامِعُها . . . مُغَفِّرةً
وجهَ الثرى ، بين الاسى . . تَعْدو !

« عبدَ العزيز » ، وأنتَ لَيثُ وَغًى
هابَتْه ... في آجامِها ... الأُسْدُ

مَن للبُطولة . . . بعد باعِثها
إن يَمَّمَتْ ميدانها الجُرْدُ

أو للفضيلةِ بعدَ ناشرِها
إن أعوزَ الإيمانُ والزّهد ؟

هل كنتَ إلا النُّبل مؤتلقاً
وعليك من حُلَل الإبا ، بُرد

أم كنتَ غيرَ الفضل مُنْتَثِراً
تَرْعى الوَفا . . . فَيُجَلِّك العَهد

أو كنتَ في النَّعماء . . . مُنطَلِقاً
إلّا خِضَماً . . . ماله حَدُّ

عَيبُ البحار بجَزْرها ... أبـداً
وخِضَمُّ جُودِك ... كُلُّه مَدُّ !

... لو سُوئِلَ التاريخ .. عن بَطَلٍ
ماذاق دفْءَ حُسامه ... الغِمْـد

حَمَلَ البُطولةَ والحِجى ... بِيَدٍ
منهـا أصولُ الفخر ... تَمتـدّ

وَيَـــدٌ ... بهـا حِلْمٌ ومَحمَدةٌ
ينجابُ عنهـا ... الشكر والحَمْد

لَتألَّقَتْ عينـــاه ... وارتَسَمَتْ
فيهـا طيوفُك ... وانتهى الرَّدّ !

أسَدَ الجزيرةِ ، لَيتَ ما نَقَلُوا
كَذِبٌ ... وما قالوه ، مُرتَدُ

مِنْ أنك المَنْعِيُّ ... في وَطَنٍ
لولاك ... لم يَخفقْ به بَنْد

لم يَبقَ فينا ... أيّ جارحةٍ
إلَّا تَمنَّت ... أنَّها لَحْدُ

... هَبْكَ الذي غُيِّبْتَ في جَدَثٍ
يحنُو عليكَ ... كأنَّه المَهدُ

ـ فَرياضُك ـ الغَنَّاء ... زاخِرةٌ
بالطِّيبِ ، يَنشُر عَرْفَهُ ... الوَرد

و « سعودُ » ... إمَّا راعَنا فَزَعٌ
عَونٌ على أعدائِنا ... نَجْـــدُ

و « الفيصَلُ » البَتَّارُ ... ساعِدُنا
يومَ النِّزال ... إذا نبا الزّنـــد

و « مُحَمَّدٌ » صِنوُ الفُخَار ، على
أفنانِ واحتِـــهِ ، زهـا السَّعد

وبَقِـيَّة الأشبال ... عُدَّتُنـــا
وعِتادُنا ... إن أعوزَ الوَردُ *

* الورد : اسم من اسماء الأسد .

غزلیات

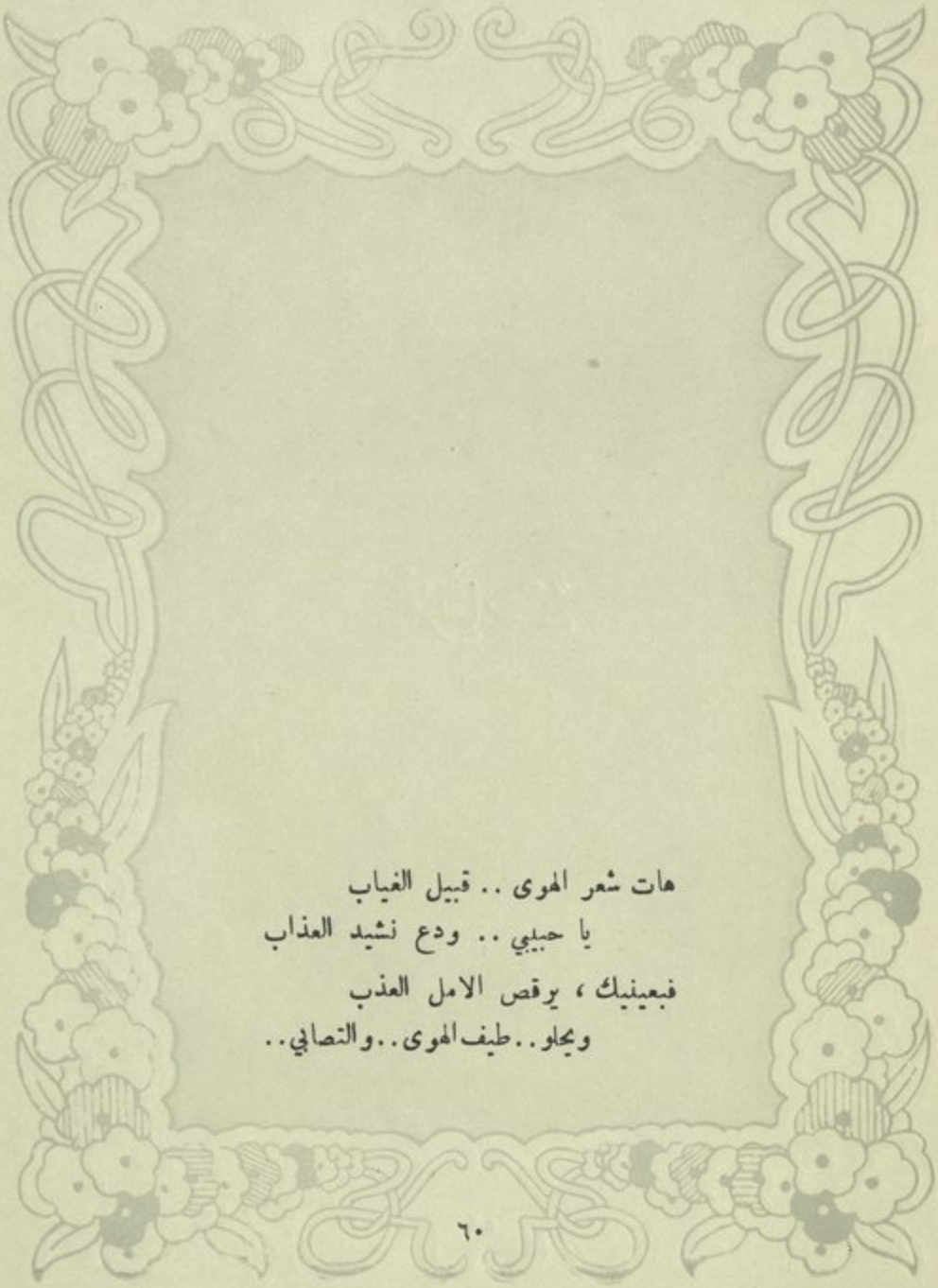

هات شعر الهوى .. قبيل الغياب
يا حبيبي .. ودع نشيد العذاب
فبعينيك ، يرقص الامل العذب
ويحلو .. طيف الهوى .. والتصابي ..

شبح

•

شَبَحٌ لاحَ في جِنانِ الخلود
يَتثَنَّى ... بِخفَّـــة الأُملودِ

كَحَّلَ الليلُ مقلتيه ... وفرّتْ
شَذَراتٌ ... تمرّغَت بالجُعود

يَتخطَّى ... بين الزهور اختيالا
كانسياب الأَنسام بين الورود

يَتحـدَّى الرُّواءَ في مقـلة الزهر
فَتَنْجـاب عَن غُيُور حَسُود

تتحرّى الطيوبُ وَقْعَ خُطاهُ
ـ كالرّؤى ـ في رِكاب حُلْم شَرُود

.. وَاكَبَتْه عُيون عُشَّاقِه الكُثْر
وتاقَتْ لِوَصْلِهِ ... المنشود

وَهْوَ عنها في غفلةٍ وذُهولٍ
كالمآقي الوَسْنَى ، قُبَيْلَ الهُجود

.. سَئِمٌ مِنْ صَبابةِ العاشق الوْلهان
صادٍ ... لِرغْبةٍ في صدود

كالظِّبا ، مَلَّتِ المُروجَ لتحيا
ساعةً في ذُرى الكَثِيب الوَحيد

..مَرَّ بين الأحداق كالنَّسَم الطيَّار
يَطوي سُراهُ ... سُجْفَ الوجود

ناشراً مِن حفيفِهِ نفحاتٍ
طيِّباتٍ من الجمال الفَريد

ناثراً مِن جُمانِ عَينيه عِقداً
عَبقريَّ البَها ، كَدُرٍ نَضيدِ

في تَهاويمِهِ انتِفاضةُ أحلامٍ
وفي صدره لَهيبُ وَقُودِ

يتَنَزّى منه رَحيقٌ مُذابٌ
يتهاوى على ارتعاشِ النّهود

فَتُضاءُ الشّموعُ في هيكل الصَّدر
وَيُصغَى . . . لِوَمْضِها العِرْبيد

لو رآه الصُّوفيّ .. لانْعَدمَ الصَّبْر
وَخَلَّى التقوى . . . وراءَ السُّدود ! !

نَغَم ...

الى التي اطلق عليها بالاجماع ، لقب
– كوكب الشرق – ، وسيدة الغناء ،
السيدة – ام كلثوم – .

•

أيّ لحنٍ على شِفاهك يا سَمراء
أنسى المُلتَاحَ . . . سِرَّ شقائِهْ

ضَمَّخَتْه أنفاسُك العُذْب ، بالاطياب
تَنْدَى . . . بَهِيَّةً . . . كَرُوائِه

هَدْهَدَتْه . . غُنَّاتُ صَوتِك بالتَّحنان
فانساحَ . . . سَلْسَلاً . . . في أَدائِه

سَكَبَ الفَنّ فَوقَه ... قَطَراتٍ
لاهباتٍ بالوَمْضِ ... من صَهْبائِه

رَنّ في مَسمَع الخُلُود ... صَداها
فأشاعَ السُّموَّ في أرجائـــه

وحَبَا واحة الشعور ... اهتزازاً
هو سِرّ العُلُوّ في كبريائـــه !

غَرِّدِي ما استَطَعتِ فالرَّوضُ صادٍ
يَتحدّى السُّكون ... في إصغائه

والنُّسيماتُ في الخمـائلِ تَلْهُو
بِلَمى الزَّهر ... كالعَشيقِ التائه

والازاهير . . عَبَّتِ العِطرَ . . حتى
ثَمِلَتْ . . كالصَّدي . . غبَّ ارتوائه

هزَّها لاستماعِ صَوتِك . . . شَوقٌ
ضَجَّ صَحْوُ الحَنين . . في إغفائه !

كَمْ هزارٍ، في الرَّوض ، مُلَّ غِناهُ
لَفَّعتْه الرُّبى . . . بثوب حَيائِـه

عندما ترسلين لَحْنَك . . . خِلْوا
مِن رجاءٍ . . . يَنُوءُ باستِجْدائـه

يتَخَطَّى مَراكزَ الحِسِّ . . . حتى
يَلِـجَ النَّفْسَ بارقٌ مِن صَفائِه

كائتِلاقِ الآمالِ في خاطرِ اليائِس
يُحْيي المُواتَ مِنْ نَعمائِـه

أو كوَمْضِ الأضواء في مَبسَمِ الفَجْر
يُذرُّ اللألآءَ ... في أجوائه ...

خَلَجاتُ الإحساس ، بَعضُ صَداه
وافْتِرارُ الأحلام ... مِن آلائِه

همسة الفجر

•

أفِيقي ... فإنَّ الصَّباحَ استفاقَ
على نَغَمِ البُلبُلِ البـاكِرِ

أفِيقي ... تَرَيْ في ضَحُوكِ الفَضاء
صَفاءً ... تفلَّتَ مِن خاطِري

فهذي النُّجومُ ... عَرَاها السُّهادُ
تُحَوِّمُ ... في المُطلَقِ السَّادِرِ

وهذي النُّسَيْمات .. تَسْري الهوَينى
تُداعبُ ... وَجْه الدجى السَّاهِرِ

وتلك الأزاهرُ في نشوةٍ
تُدَغدِغُ ... طِيب الشّذا العاطِرِ

وعَينُ الرَّقيب .. تنامُ ... فَهُبِّي
لِتَنهلَ فَيضَ الهوى الغامر

ففي مُقلَتيك ... تَعيشُ المُنى
ويَخفقُ طيفَ الهنا السَّاحر

وفي شَفَتَيكِ ... مَعينُ الحياةِ
ومَحرَقةُ النَّفَسِ الفَاتِر

*

تَنَقَّلَ فيَّ الجوى ... واستراح
على الغَضِّ من حُسنِك النَاضِر

ففي ثغرِكِ الحُلوِ ... كَنزٌ يَبين
على الناسِ ... من لُؤلؤٍ باهِر

وفي لَفتةِ الجِيدِ ... ظبيٌ أطلَّ
فراعَتـــه ... أحبولةُ الآسِرِ !

... إليَّ ... فاني صريعُ الهوى
المُعلَّقِ في نهدِكِ النافِر

فما العَيشُ ... إلا أمانٍ تطوفُ
على صهوةِ ... الحُلُمِ العابرِ

تُهدهِدُها قُبَلٌ في الصَّباح
تُجَنِّحُ في عالَمٍ طاهر

يَرِفُّ عَليها هَوانا الشَّرودُ
على جانِحِ النَّسَمِ الطائِرِ

ويَغْفُو على ناظرَينا الهُيام
غفاءَ السَّكينة في الخاطِرِ

يُظَلِّلُنا الرَّوضُ في زهرِه
ويحضُننا ... «عبقرُ» الشاعِرِ ...

تضحكُ لي...

•

تضحكُ لِي ... والطِّيبُ في ثَغرِها
يضحكُ ... كالطلِّ بثغرِ الصَّباحْ

أو كالرّؤى ... لاحَ حَبيبي بهـا
جذلانَ ... ما بين ابتسام الأقاح

في مُقلَتيها ، وَمْضُ سِحرٍ ، وفي
مَفرِقِها ... فَجرٌ تبدّى .. ولاح

وفي مُحيَّاها ... استَظَلَّ البَهـا
فائتزَرَت منـه ... بأبهى وشاح

.. قلتُ لها .. والقلبُ في نشوةٍ
أفلتَ منِّي ... أسرُه والجماح

هيمانَ ... لا أدري ؟ أسُكْرٌ بِه
أم فيه مِن نار الهُيام التياح :

لا تَقْربي مني ... فإني فَتىً
عفْتُ غرامي ، والليـــالي الملاح

حَطَّمتُ قِيثاري ... وألقَيتُـــه
في لجَّة اليأسِ ... مهيضَ الجَناح

يَئِنُّ ... والأسماع من حَولِـه
يُوسِعُها اللَّحنُ المعنَّى .. جراح !

فأجْفَلَت مِنيَّ . . . في لَوعـةٍ
بانَت على مقلتِهـا الداميَـةَّ

وراعَهـا مامرّ في سَمْعِهـا
فاختَلجَت . . . انفاسُها الواهِيَـه

وارتسمَ الدَّمعُ . . . على خَدِّهـا
كالطلِّ . . . مَنثوراً على الرابِيه

وأومـأ اليـأسُ لهـا فارتَمت
في حضنِه . . . شاكيةً . . . باكيه

تقولُ . . . والبُحَّةُ في صوتِها
مشبوبةٌ . . . من نفسها العانيه :

لا تَجفُني ... وارحَمْ صِبايَ الذي
ودّعَـني ... بالنظرة الذاوِيـه

واذكُرْ ... هوى الأمسِ وما قَبلَه
مِن متَع ... ضاحكةٍ صافِيَـه

أيامَ كان السّحرُ في مُقلتي
أزهو به ... ما بَين أترابِيَـه

ويومَ ... ذابَ الفجر في وَجنَتي
فالتهَمَت ... اضواءه الزاهِيَه ...

*

فَشاقَني منهـا التماسُ الهوى
وهزَّني تَيّارُ سِحرِ العيونْ

وآنَ .. أنْ يُدرِكَ قلبي .. الذي
عَوَّدتُه سلوانَها . . . بَعضُ لِين

فَرُحتُ أستعرضُ عهداً . . . صفا
في ظِلِّهِ الحبُّ . . . وطابَ المجُون

وحَدَّقتْ عَيناي . . . في وجهِها
فامتَزجَت انفاسُها بالأنين

ولَفَّها زندٌ . تهاوَى على
مرفَقِها . . . كالظلِّ يَثني الغُصون

فاختلَجَت . . . كالحُلْم في خاطري
طاردَه ـ الصُّبحَ ـ اشتباكُ الظُّنون

وصوَّح الوجـدُ بنـا ... فانحنَى
بعضٌ على بَعضٍ ودَبَّ السُّـكون

والتصقَ الثغران . . في قبـلةٍ
ظلَّت مَنارَ الحُبِّ ، للعاشقين ! . .

نهدٌ يتجدّى

•

خَطَرْتِ ... فغار النَّسيمُ العَليلُ
مِنَ التِّيهِ .. في قَدِّكِ الهائم

وَسِرتِ ... فكان لِوَقْعِ الخُطى
حَفِيفٌ ... كَسَقْطِ النَّدى الحائم

فكيفَ التَفَتِّ ... يَشيعُ الرواء
وتهمِي الطّيوبُ ... على عالمي

وأنّى اتَّجَهتِ ... يُذَرُّ الوِضاء
ليمحُو دُجى ليلِيَ الفَاحِم ...

.. قَرأتُ بِعَيْنَيك .. مَعنَى الفتُون
وطالعتُ فيها ... مُدَى الظالِم

فَعَينٌ تُريقُ الهوَى والشّبابَ
وعينٌ ... أحَدُّ مِنَ الصارِم

ونَهدُك ذاك ... الَّذي هزَّه
إليَّ لَظَى وَجدِنا الآثِم

تَململَ حتى تمنَّى انطلاقاً
وقفزاً ... الى ثَغريَ الحَالِم !

نَهَمْ

•

ما بينَ مَبْسَمِها المُفْتَرّ عن أَلَقٍ
وبين ناظِرِها الغافِي ... على حُلُمِ

أدنيتُ منها فَمًا .. يشكو على ظمأ
لِقَلبِها ... ما حَباها الكِبْرُ من صَمَم

ودَغْدَغَتها يَدِي ، نشوى على حَذَرٍ
كأنها ... غُنَّةُ الأوتار في النَّغَم

فأَتْلَعَت جِيْدَها الهَيمانَ .. مُرتَعِشًا
كأنَّها الطِّفلُ مَفْطُومًا على شَبَم

وأومأت للحَواس الخَمس ، تُوقظُها
وحدَّقَت . . بِعُيونِ الجائع النَّهِم

وأَمطَرَتْنِيَ . . قُبلاتٍ . . مُعطَّرةً
تَساقَطَت عن جَبيني . . وارتمت بِفَمي

تُعلِّني خَمر ثَغرٍ ، طابَ مَنهلُه
مُلَوَّنٍ برؤًى ، مَشبوبَةِ الضَّرَم

حتى ارتميتُ على أفياء نَشوتِها
ـ فراشةً ـ هَوَّمَت ، في مهجة النَّسَم

نشوة

•

سَكَن الليلُ .. كَطيرٍ باتَ مَطويّ الجَناحِ
وتهادَى الفجرُ مخموراً .. بأنفاسِ الصَّباح

فَتناسَى وحشةَ اللَّيلِ .. وأصغَى للصُّداح
يتعالَى مِن فَمِ الطَّير .. على خُضرِ البِطاحِ

★

وأَفاقَ الصّبحُ مَزهُواً ، على صوت الكَناري
في مآقيهِ مِنَ النُّوْرِ ، انتِفاضَاتُ الدَّراري

واستعارَ الشَّفَقُ الخمريُّ . . لَونَ الجُلَّنار
وتَثنَّى . . ينشرُ الطِّيبَ على ضاحِي النَّهار

ونَما الطِّيبُ على الأرضِ، فزانَ المرجَ عِطرُ
وتساوَى بامتلاكِ اللُّبِّ ، أطيابٌ وسِحرُ

والعيونُ السُّودُ . . في أهدابِها هوَّمَ كِبْر
بانَ في أعماقِها خَمرٌ، فَعمّ الكونَ سُكْرُ

*

وتَلفَّتُّ إلى الأفقِ . . فأبصرتُ رُؤايا
تتهادَى بين أسرابِ المُنى . . عَبْرَ هَوايا

وتَغَنَّتْ ، دونَ أن أدري بماذا ؟ . . شَفَتايا
فغَزا دُنيا الأحاسيسِ . . رَذاذٌ من غِنايا !

*

وترامَى النَّغَمُ الحُلو . . بأسماعِ الظِّباء
فتَلوّى جِيدُها الوسنانُ . . من عَذْبِ الغِناء

وتهاوَت لاستماعِ اللَّحنِ . . أَطيارُ السَّماء
فإذا الدُّنيا مَزيجٌ . . من صُداحٍ وَرُواء ؟!

*

وترامَيتُ . . بِواحاتِ أمانيَّ العِذاب
ناسياً آلامَ ماضٍ . . أَرهَقتْ نَضْرَ شَبابي

وأجَلْتُ الطَّرفَ ، في أَحضانِ مُخضَلِّ الرّوابي
أَسأَلُ الانسامَ ، عن مَعشوقِيَ الغَضِّ الأَهابِ

*

وإذا بالنَّظرةِ الحَيري .. ترى أُختَ الغَرامِ
فتولَّاها انتعاشُ القَلبِ مِن وَحيِ الخَزام

وأصابَتْني .. ارتجافاتُ شريدٍ في الظَّلام
لَمَعَ البَرقُ ، فَخَالَ الوَمْضَ أَشتاتَ ضَرام

*

وتَبدّتْ صُورُ الحبِّ لِعَينَينا .. تَمالى
وبريقُ الشَّهْوةِ الحمراء فيها .. يتَلالا

فَرَكِبنا الأملَ الضاحكَ .. واستَقْنَا الخَيالا
حيثُ لاتُدرِكُنا الأعينُ .. نَستافُ الجَمالا ؟

*

وارتمينا بين أجفان الهوى الزاهي الطَّروبِ
نَتملى من جَوانا الجامحِ الطَّلْقِ . . اللَّعُوب

واعتصرنا أكؤس الوجد، وبِتْنا في غُيوب
نَتهاوَى كالفراشاتِ على ثَغرِ اللَّهيبِ ؟ !

*

وأَطَلْنا القُبَـــلَ الحرَّى فَضَجَّت شَفتانا
ورشفنا خَمرة الحب . . فأفرغْنا الدِّنانا

وتَندَّى وجهُنا المخمورُ . . رِفْقاً وَحَنانا
وثَمِلْنا ، فَحَسِبْنا الكونَ يَسْتَجْدِي رِضَانا !؟

*

وكأنَّ الشمسَ حُمَّتْ .. من سَعيرِ القُبُلاتِ
أو تولَّاها حَياءٌ .. من جُموحِ الشَّهَوات

فاستقرَّتْ ، بَين أهدابِ الدَّياجي الحالِماتِ
تَفضَحُ السرَّ .. وتُلقيه بِسمْعِ النَّيِّراتِ ؟

*

فأَطلَّ القمرُ الضاحِكُ .. في اللَّيلِ البَهيمِ
وتَخفَّتْ ظُلُماتُ الأُفْقِ .. في ظِلِّ النُّجوم

ولقد خِفْنا مَعَ اللَّيل .. وشاياتِ الخُصوم
فتَمَلْمَلْنا على شَوقٍ .. وبِتْنا في وُجوم !

*

وتعامَينا عَن الليل .. وأغرانَا المجُونُ
وَجهلنا .. أيَهونُ الأمرُ ، أم ليسَ يَهونُ !

غير أنَّ الخوفَ زادَتهُ بِدُنيانا .. الظُّنون
فَخَشِينا مطلَعَ الفجر .. وماذا سيكون ؟ !

*

وافترقنا .. بعد أن لاحَ لِعَينينا الصَّباحُ
نَستظِلُّ الوردَ مُخضَلاً .. ويَحمِينا الأقاح

ونَخافُ الصّبحَ نمَّاماً ، وفي الأمرِ افتِضاح
فتخَطَّينا سُجافَ اللَّيلِ .. والسَّيرُ انبطاح !

*

وتلاشى الأملُ الضاحكُ ، في ساحِ الوَداعِ
عندما استَجدَيتُها عَوداً . . ففَرَّت بارتياع

وترامَى بَصرِي في إثْرِها . . خَوفَ ضَياعِ
فأعادَتْه . . وفي الأعماق ، وَعدٌ باجتماع ؟!

موعد في الظلام

•

مَرَّ . . وفي مِشْيَتِـه . . خِفَّـــةٌ
كأنه . . وَمْضُ خَيالٍ . . عَبَرْ

أو حُلُم . . جَنَّـحَ . . في خاطِري
ما لاحَ في اليقظةِ . . حتى اندثر

أو أملٌ . . مَنَّيتُ نَفسي ، بـهِ
فحاولَ الإفلاتَ مِنِّي . . وفرّ . .

. . قلتُ له والعينُ في إثْرِه
تتبعهُ كالظلِّ . . أنى خَطَر :

يا مَن نَذرتُ العمرَ .. مِن أجلهِ
وهِمتُ في دُنياه .. منذُ الصِّغَر :

قِفْ .. واستَمِعْ دقّاتِ قلبٍ خلاَ
مِنْ غيرِ خَفْقٍ .. بِهواكَ اختَمَر !

قال وقد آنسَهُ أن يَرى
دمعاً تباخَلْتُ بـه .. فانهَمَر

أَراكَ في شوقٍ الى رُؤيَتي
هَيمانَ في حُسْنٍ .. بِوجْهي ائتَزَر !

إياكَ أنْ تَخْدَعني بالمُنى
إنّي خَبيرٌ بِخداعِ البَشَر

فإنـــني . . والعِشقُ جَرَّبتُـــه
أخافُ منه السَّهلَ والمُنحَدَر

مَلَّقني قَبْلَكَ ناسٌ . . وما
جَنَوْا مِنَ التَّمليقِ إلَّا الحسَر

قَلْبي إلى غَيرِكَ . . قدَّمتُـه
ولم أَعُدْ أملِكُ إلا الأثَر

لَملِمْ شِباكَ الصَّيدِ ، وارجِعْ إلى
أهلِكَ . . لا تزْرَعْ طريقي خَطَر !

ثم مَضى . . يختالُ في سَيْرِه
يملأُ واحاتِ الأمانِي . . صَعَر

يقودُه الحُبُّ .. إلى مَوعدٍ
خَلَّفتُ فيه .. قلبيَ المُحْتَضر

وما دَرى أَنِّي فتَى حُبِّـه
وانَّـه في خاطري كالفِكَر

جئتُ .. وقد أَرَّقني بُعـدُه
أَخافُ مِنهُ غَفوةً أَو سَدَر !

فقلت .. والقلبُ صريعُ الأَسَى
هيَّا اتَّئِدْ .. إني فَتـاكَ الأَغَرّ

آلَمني .. هَجرُكَ .. فاقتادَني
اليكَ وَحْيُ الخافِقِ .. المستَعِر

فَهمْتُ في دُنيايَ .. مسترْسِلاً
أسألُ عنكَ النُّورَ .. قَبلَ الزَّهَر

كأنَّني الشمسُ .. تَشقُّ الفضا
مجنونةً .. تسعَى وراءَ القَمَر !!

.. والتَقَتِ الأعينُ .. في نَظرةٍ
بِغَير وحْي الحُبِّ .. لا تأْمِر

وانصاعَ قَلْبانا .. لأمرِ الهَوى
ولَفَّنا الليلُ .. بِستر الحَـذَر

نَطوِي جَناحَيْنا .. على ضَمَّـةٍ
محمومةٍ فيهـا الهُيـام استقَرّ

سَميرُنا الأنجُم في سُهدِهـــا
وزقزَقاتُ الطَّيرِ ... عندَ السَّحر

تَغفُو على أهدابِنـــا نَشوةٌ
أجفَلَ مِنها ... لَيلُنا المعتكِرْ !!.

ذهول

•

أبصرتُها ... والشمسُ لَم تَنتَشِر
أنوارُها بَعدُ ... على المَشرِقِ

جذلى .. كأنسامِ الضُّحَى هزَّها
شوقٌ .. الى زَهرِ الرُّبى المُونِقِ

هَدهَدها طِيبٌ تهاوَى على
مبسمها المستعذَب الشيِّق

ومُقلتاها شُعلةٌ مِن سنىً
تذرُّ ذَوْبَ السِّحرِ في المُطلَق

.. مَشَت .. فسارَ التِّيهُ في رَكْبِها
والنُّورُ والاشراقُ .. في المفرِق

وعُبِـثِرَ العطرُ .. على دَرْبِهـا
ـ مُنتَدَباً ـ عن دولةِ الزَّنبَق

فقلتُ يامَن هـدَّني هجرُهـا
وطيفُهـا في وحدتِي ... مُحرِقي

لو تدركُ الحسناء .. وَجْدي لَمَا
تفلَّتَت .. من قلبيَ المُغلَقِ ؟!

شقراء

•

شقراء يا أُختَ الملائكِ في الطَّهارةِ والكمالْ
مشبوبة الاحلامِ .. تهزأُ بالحقيقةِ والخيال

عِطريّة الأنفاسِ .. في عَينيكِ أسرارُ الجمال
وعلى جَبينِكِ مِن وَسيم الفجرِ ترتسمُ الظّلال !

.. شقراء يا حُلْمَ الرَّبيع يفرُّ من عَسْفِ الشِّتاء
يا شُعلةَ الأملِ البَهيِّ .. ويا تباشيرَ الضّياء

هل في وِصالكِ متعةٌ ، فيها يداعبني الرَّجاء
أم أنَّ وصلَكِ كالحياةِ ، حلاوةٌ فيها شقاء ؟ !

.. شقراء يا لَونَ الورُودِ بواحة الأملِ الجميلْ
يا رَعْشةَ الحُلْمِ المضمَّخِ ، بالهوى العَذْبِ الخضِيل

هلاّ تذكرتِ العهودَ ، وما تهيَّبتِ العَذول
فنعَبّ من خَمرِ الهَوى أو تستَبدّ بِنا الشَّمول ؟!

.. شقراء ياشدو العنادلِ يوقظُ الفجرَ الطَّروبْ
ينسابُ كالأملِ الشهيِّ مدغدغاً أرَجَ الطُّيوب

ويرِقُّ حتى يستحيلَ صبابةً تَلِجُ القُلوب
فَيُصفِّق القلبُ الجريحُ وفيه تَندَمِلُ النُّدوب !

.. شقراء يا لحنَ الخُلودِ يرنّ في سمع الزَّمانْ
يا لفتة القلبِ الكبير ، ويا تَلاويحَ الحَنان

يا دمعةَ العُنقودِ فرَّت من حَشايَ ، الى الجِنَان
حيث استبدَّ به الخيالُ ، فَباتَ مَرْخيَّ العِنان

.. شقراء يا خَفْقَ القلوبِ البِكرِ لَجَّ بها الهُيامْ
يا وَثْبةَ القلبِ الخليِّ ، إذا استبدَّ به الغَرام

هيَّا ارحَمِي صبًّا جفاكِ المرُّ ، صيَّرهُ حُطام
فَحَرام ان يَشقى ، بحبِّك عاشقٌ دَنِفٌ ، حرام

خمرة الحب

هاتِ شِعرَ الهوَى . . قُبَيلَ الغِيابِ
باحبيبي . . وَدَعْ نَشيدَ العَـــذاب
فبعَينيك . . . يرقصُ الأمل العذبُ
ويَحلو . . طيفُ الهوَى والتَّصابي
وخُذِ الكأسَ مِن يَدِي . . فَبكأسي
من سُلافِ المُنى . . رَحيقُ شَبابي
واتَّئِد بارتشاف . . خَمرةِ حُبي . .
إنَّ رُوحِي . . مَسفُوحةٌ في شرابي
وإذا ما أردتَ لَحناً . . . بَهيجـاً
خُذهُ مِن خاطِري . . وغَضَّ أهابي !

فَتَاةُ البَار

الى التي دلفت بها أقدامها الى لجة الخطيئة
نتيجة استجابتها لحبيب غادر ، فكتب عليها
ان تحيا عـلى هذا النحو لتواجه مصاعب
العيش الفاضل !

•

جَلَسَت . . وعَيناها تُفتِّشُ حولَها
عن صائدٍ . . يهوى القوامَ الأَغْيَدا

تَترقَّبُ المجهولَ . . من عُشَّاقها
كالزهر ، يَرقبُ ما يُطلّ من النَّدى

.. من أمْسِها المطلُولِ في لَيلِ الخَنا
فَجرٌ أطَلَّ على النهـــار . . مسهَّدا

لا الخمرُ مسفوحاً على أكوابهـــا
يندسُّ بين لهاتِهـــا . . . مُتأوِّدا

يطفي لَظى الشهواتِ في أعماقِها
ويُبيدُ . . ما تُورِي اللذاذةُ من صَدا

تتصعَّدُ الآهاتُ مِن أنفاسِهـا
حُرَقاً . . تَرِن على الموائد . . شُرَّدا

حتى إذا مَرَّت بأخيـلةِ الأُولى
جلسوا قُبالتَهـا . . استحالوا هُجَّـدا

.. إنْسِيَّةٌ ... أدواؤُها وجراحُها
تَبرا .. إذا ظَمِئَتْ .. وطالَت مَوردا

أماً إذا ارتدَّت حَبائلُ صَيْدِها
حَيرى .. فتَحسَب في مفاصِلها المُدَى

يا وَيحَها .. بل وَيْلَها إنْ أخفَقَت
وتَلَمَّسَت بندائِها .. جَدْبَ الصَّدى !

نِـدَاء..

.. عاد اليها بعد غياب مرير فألفاها
شاحبة ساهمة .. وعاده منها ذهول الحبيب
تنازعته الذكريات وهزه الوجد المتجدد ..

•

لاتَخَفْ .. واقترِبْ .. فلستَ غَريباً
عَن عُيوني ، وأنتَ منهـا السَّوادُ

إنَّ طَيفـاً .. تَضُمُّه العَينُ وَجْـداً
لا تُواريـه بالجَفـــا .. أَبْعـادُ

*

.. ساءني منكَ أن تعيشَ بَعيداً
عَن مآقٍ .. أمَضَّها التَّسهاد

شَرَدَت في فدافدِ الشوقِ حَيرَى
كالرّؤى .. شدَّها بجزرٍ ، بعاد

فارتمَتْ بَينَ رَغبةٍ .. وعَياء
كالرِّغابِ التَّعبى .. ثناها المُراد !

.. رُبَّ يومٍ .. حَسِبتُه بَعضَ عامٍ
مرَّ ، والعينُ ضجَّ فيها السُّهاد

رُحتَ تلهو بـه ، وتعبَثُ حتى
حَسَدَتْـه .. على الهنا الأعياد

كنتُ فيـــه على سراب الأماني
أتلوَّى . . والصَّبرُ عِنديَ . . زاد

يتهـادى من ناظريَّ حنينٌ
لَفَّـهُ . . . بالسَّنى البهيِّ امتـداد

تلتَقي فيـه . . . من بَهاكَ ظِـلالٌ
زانَهـا بالهوى الوَقورِ . . اتّئاد

. . ياحبيبي . . لولاكَ ما جُنَّ شَوقي
وتهاوَى على اصطبـاري . . .النَّفـاد

فاقتربْ . . لاتخَفْ . . وانك مِني
بعضُ نفسي . . وفيك يرضى الفُؤاد !

اجتماعيات

طريق الخلود

•

أنا أهوى العُلى ، وأرغبُ في العيشِ
كريماً . . ولستُ أرضَى الهَوانا

ولو انّي ارتضيتُ شأنَ المُرائي
واتّبعتُ الضَّلالَ . . . والبُهتانا

لَتراخَت مِنَ النُّضارِ جُيوبي
وجهِلتُ . . . الآلامَ والاحزانا

ولكانَت مكانَتي . . بَين قَومِي
ـ عندلياً ـ يُوزِّع الألحانا

.. إن جَفاني صَحْبي وانكرَ فَضلي
زمَنٌ خانِـعٌ ... لَهـا وتوانى

وتعرّى من الفَضيـلة ... حتَّى
حَسِبَ الصِّدقَ والإبا كُفرانا

حَسْبُ نَفْسي رِضَى الضَّمير ، وحَسْبي
خُلُقٌ ... ما تَعَوَّدَ الرَّوَغَانـا

ولَئن فاتَتِي الثَّراء ... فإني
أجدُ الحقَّ ... راضياً جذلانا !!

كبرياء

•

قالَت وفي مقلَتيها من دَمعها لألآء
دَعْني بيأسيَ أَحيا فاليأسُ فيه رَجاء !
وحدَّقَت بيَ حَيرىَ يهدُّهـا إعياء
لترتَمي في شُعورِي أَنظارُها البَلهاء ..
فَعادَني مِن أساها ويأسِها . . أشلاء
تناثَرَت في صَمِيمي آهاتها الخرساء !.
.. سألتُها ما تُرجِّي من يأسِها الحسناء
والطيبُ مُلكُ يدَيها تذرُّه . . ما تَشاء

أَلفجرُ قَبَّـل فاها والسحرُ والأَنـداء
وغارَ من وَجْنتيها زَهرُ الرُّبى، والرُّواء
قالت وحقّ جَمال مَعينُه . . . إغراء
ما فاتني سِحرُ طَرْفي ولا عَراني غَبَـاء
وما حُرِمتُ خيالاً يَشيعُ منه الذَّكاء
..أَدري بأَنّ لِحاظِي في وَمْضها . . كهرباء
وإِنَّما لِيَ قلبٌ لم تُغرِهِ الصَّهبـاء
ما رافَقَتـه الدَّنايا ولم يَلِجْه الرِّيـاء
رأَى الحياةَ خِضَما أَمواجُه . . إغواء
والناسُ فيـه ذئابٌ ومِثلُنا . . فيه شاء . .

لِذا . . فَزِعتُ ليأسي سَميريَ «الكِبرياء»
وعِفَّةٌ . . أَلِفتُها نَفْسي . . رَحَاها إباء
عَلِّي أطاولُ دُنيا يَعيشُها الشُّعراء . .

حِـرمَان

•

مرَّ بي سائلٌ . . . وفي مُقلتيـه
بَعضُ ما فجَّر الأسى .. مِن نَجِيـعِ

لَوَّنَ البُؤسُ ثوبَه . . . فتَبدَّى
باهتاً كالمُنى . . . بصدرِ الرَّضيـع

وبتسْيارِه الوَئِيـدِ . . . جوابٌ
نابَ عن خَفْتِ قَلبـهِ المصْدُوع

حَمَلَت راحتاهُ . . . مَعنى سُؤالٍ
يتمنَّى عليَّ حُسنَ الصَّنِيـع !

فتَحرَّت يـدايَ كلَّ جُيوبي
ثم آبت . . . بِخَيبـةِ المفجُوع

واذا بي أقول . . . : عَفوَكَ عني
يا رَفيقَ الحِرمان ... والتَّلويع

لم يَذرْ لي دهرِي سوى البؤسِ زاداً
أَحتَسِيه . . بين الأسَى والدُّموعِ ؟!

هَوِيَّتي المجهُولة

. . حدق بـــه ضابط الشرطة في ـ عمان ـ
وامطره وابلا من اسئلة ضاق بها صدره، فكان لهذه
الابيات أن تعبر عن ذيالك الحوار . . . الطريف

•

يسائِلُني بعضُ الورَى . . . عـن هويّتي
ولستُ بـذي شرٍ ، ولا انا بالجـاني

ويُمعِنُ بالتَّحديقِ فيَّ . . . كأنَّني
طريدُ قضاءٍ ، أو مُشرَّدُ أوطان !

وإن قُلتُ يومـــاً للمُسائِل . . . إنَّني
انتسبتُ الى الآداب ، والشِّعرُ يَهواني

تَعجَّبَ . . . حتى ظَنَّ فيَّ مُخادِعـــاً
يُضلِّلُ « عَينَ الحقّ » في وَجهِ « عَمّان »

وروَّح عَني سادراً . . . في ملاءةٍ
منَ الوَهْمِ ، لا يُرضِيه شَكلِي ولا شَانِي

وقالَ : إذا كان القريضُ صِناعـةً
تَزينُ حَواشِيها . . . بأخَّاذِ أوزان

وكنتَ أديباً ـ شاعراً ـ عن جدارةٍ
وَفنُّك يغزُو دوحَة السِّحر والبَان :

لماذا أرى عَينيـكَ تذرفُ دمعـةً
من اليأس تَهمِي من مُقَرَّح أجفان ؟

فقلتُ دَعِ الاوهامَ يا صاحِ .. واتَّئِد
فما الشِّعرُ إلَّا ما يُضَعضِعُ أركاني

بهِ عِلَّتي . . . والسرُّ إني جَهلتُها
الى زمنٍ هَدَّت به جِسمِيَ الفَاني

بُليتُ بشعرِي يافعاً . . . فاستقرَّ بي
شعورِي . . . بوَقْدٍ مِن مَرارةِ أشجاني

وصرتُ أرى الدُّنيا . . . عَويلا ومأتماً
تَنَكَّر فيـــه الفضلُ للبائِس العَاني

.. فَذَرْنِي . . . بدنيايَ التي في جَحِيمها
ارى لذَّة الحِرمان .. مِن صُلبِ إيماني

وفيهـا أرى اطيافَ « عَبقرَ » هَوَّمَت
لتُلقي شُعورِي في عُذوبةِ ألحاني

وعُوِّدْتُ فيها ... رَشْفَ كأسٍ ، تَعَطَّرَت
بأطيابِ آلامٍ ... وأنفاسِ حِرمان

فمـا جِئتُ مِن لبنان ، الا تَبرُّماً
بِكَثرةِ تَسآلٍ ... يُغَيِّرُ ألوانِي ! !

صدِّقيني

•

صدِّقيني أم لا . . فَسِيَّان عِندي
أن أُرى صادقًا ... وإمّا كَذُوبا

بين قوم ... تَبلَّدَ الحِسُّ فيهم
وبدا الحقُّ في حِماهُم ... غَريبا ؟!

عبَدَ المالَ بعضُهم ... وتَلَهَّى
آخرٌ بالهَوى ... فأرضَى الحَبيبا

ومَشوا ... فوقَ فدفدٍ من أمانٍ
حُفَّلٍ بالرُّؤَى . . . تَمُورُ خُطوبا

وتعامَت أبصارُهم . . . عن فَسادٍ
حَسِبوه وَرداً . . يَضوعُ طُيوبا !

شأنهُم في الحياةِ . . شأنَ قطيع
تاهَ عنهُ الراعي . . . فَضَلَّ الدُّروبا

لو أُزِيحَ السِّتارُ . . . عَن ناظريهم
لرأَوا في الحياةِ . . . أمراً غَريبا :

هو أنَّ الوُرودَ أمسَت قتاداً
وحُداءَ الآمالِ . . أمسى نَحِيبا !

وسام

اهدت الحكومة شاعراً لبنانياً كبيراً
وسام الاستحقاق تقديراً لأدبه ، رغم
علمها بحاجته الملحّة الى غير ذلك التعبير
عن شعور التقدير ... فكانت هـذه
الابيات... تعبيراً عن الواقع الصامت !

•

يا أخا الشِّعرِ في خَمائِل لُبنانَ
ولحنَ الإبداعِ في تَصداحِـه

يا ارتعاشَ الاضواء في مُقلةِ الفَنّ
ومَعنى الحِرمانِ في أفراحِـه

هل يَقِيكَ - الوسامُ - لَفْحَ سَموم
في زمانٍ مُدَجَّج برياحِـه

. . لا ، وَربِّي . . . وإنما أُلهياتٌ
هي في الجِدِّ . . نافِلٌ مِن مِزاحِه !

هو شأنُ الأديب ، يحبو الدجُنَّات
ضياءً . . . مُلَوَّنًا بِسَماحــه

يطـأُ النَّجمَ . . . فالسَّماءُ بِساطٌ
يتدنَّى . . . كأنه بَعضُ ساحِه

يُسكرُ الكونَ . . . مِن خمورِ أغانيه
ويزهو النَّوالُ في أقـداحــه

وإذا ما أرادَ رشْفــةَ صادٍ
لَفَّهُ الدهرُ في غَشومِ جِماحِه

خمرة الألم

•

قالَت تمَلتَ .. فقلتُ من خَمر الاسى
أترَعْتُ كأسي .. واعتصرتُ دِناني

وسَكَبتُها في مُهجةٍ ظمأى .. غَفَت
أهدابُها الوسْنَى على الحرمان !

.. فرَنَت إليَّ .. كئيبةً مذعورة
كالطفلِ .. بين حرائقٍ ودُخان !

وبَكتَ ، فعادَ أسايَ من بأسائها
ضَرَمٌ تفجَّر عاصفاً بكياني

وتألّبت حَولي طيوفُ تعاستي
كالجندِ . . لاحَ لهم خَيالُ الجاني

وبَكيتُ..لا أدري..أمِن حُرَقِ الجوَى
أم مِن حُمّيا نَشوتي بهَواني ؟ !

..قالت : أيَبكي شاعرٌ ضَحِكت له
الأطيابُ والنُّعمى بكلِّ مكان

تَلِجُ النفوسَ الصّادياتِ . . لحونُه
فَتَشابَكُ الأنفاسُ . . بالالحان

هزّت قصائدُهُ الخلودَ وطوّحَت
بالحجْبِ . . . فانداحَ الوجودُ الفاني ؟

... فأجبتُها .. والعينُ تَعثر بالرّؤَى
الحيرَى ... وقلبي مطلَقُ الخفَقان :

هذي الاساطيرُ .. التي رددَّتْها
عاشَت بعصرِ النُّور ... لا النِّيران !

أبكي على زَمَنٍ تصرَّم ... عِشتُه
صِدقَ العقيدةِ .. ثابتَ الألوان

ما كنتُ خدَّاعاً .. ولا حَملَت يدي
سُجْفَ الغِواية في ضَلولِ زماني

لكنَّني .. وبَريقُ دَهرِيَ خُلَّب
أحيا على هَرمٍ .. من الأحزان

وأجيلُ طَرْفي في رُبوعِ أَحبتي
علِّي أرى المِصداقَ .. مِن أَخداني

فإذا هُمُ .. ذكرى .. عَفَت آثارُها
ـ تَندسُّ ـ بين غَياهِبِ النِّسيان ؟!

إخفاق

.. تعرض في فجر شبابه ، لشتى النكبات .. التي كانت تنصب عليه من اناس احسن بهم ظنه ، واعطاهم من وفائه كله ؛ وهذه الآهات المبثوثة في الحان اخفاقه ، هي غنة الالم الصارخ في حسه الجريح ! .

•

لا تَلُمني . . إذا تحَطّم قَلبي
في ربيعِ الحياةِ . . دُونَ الرّفاقِ
فكثيراً ما تسلَمُ الانجمُ الصُّفر
وتَغدو البُدور . . نحوَ المحاق !

عِشتُ ما مرّ من حياتي كئيباً
شاردَ الطَّرف ... باهتَ الأحداق

في مآقيَّ دَمعةٌ . . وبقلـــبي
رَشْحُ ما طُلّ من دمٍ مُهراق

وأمانيَّ . . شُرَّدٌ . . حَملَتها
في دُنى خَيبتي . . يدُ الإخفـاق

أتهـاوى على التقاطِ سرابٍ
حافلٍ بالمُنى الكِذابِ البَواقي

وإذا لامَسَته كَفَّيَ . . عادَت
بجراحٍ . . أَضَنُّ منها السَّواقي !

خانَ عَهدي اخٌ . . حَدَبتُ عليه
عاشَ في خاطرِي وفي أَشواقي

وقريبٌ حَسِبتُه . . شذَّ عَمَّن
نُكِبوا بالوفاء . . . والأخلاق

وصديقٌ عَهِدتُ في أَصغرَيه
نِتَفاً من طباعِ حُرٍ .. رِقاق !

فَكأنّي وقد غَدوتُ . . وَحيداً
ساهماً . . في مرارةِ الإطراق

صِرتُ عَن عالَمِي القريب . . غَريباً
أجنبيَّ السِّماتِ . . والأعراق ؟ !

.. أَتُرى .. مَلَّني الصِّحابُ .. لأنّي
شاعرٌ .. لا يَدِينُ بالأطواق

أبصرَ الناسَ في الوجودِ ذئاباً
حُرِمَت من فَضيلة الإشفاق

فَتَسامى .. ترفُّعاً منه .. عنها
هارباً .. من مُلَوَّثِ الأشداق ؟

أم لأني أَبَيتُ زَجَّ شُعوري
في دَياجير .. خِدعةٍ ونفاق

وترفَّعتُ .. عن عِبادةِ ذُلٍّ
قانعاً .. في عبادَةِ الخلَّاق ؟ ! !

أضواء من دمشق

•

لي فيكِ يا دُنيا الشآمِ .. قصيدةٌ
رَقَّت بِها في وَصْفكِ الألحانُ

فيها مِن الطّيبِ المُبعثَرِ في الرُّبى
لَونٌ .. ومِن نُورِ الضّحى .. ألوان

مَشبوبةٌ من قَلبِ شاعرِ أُمَّةٍ
دُنياهُ .. أحلامٌ عَفَت وَدُخانُ

كَرِه التملّق .. فاستحالَ زَمانُه
ألماً .. تُضرِّمُ نارَه الأشجان

إلَّا شعوراً . . صانَه عن كلِّ ما
أَلقَت بهِ في وَجْهِه الحِدثان
فصفا ورَقَّ وأينعَت أَثمارُه
واخضلّ في أفيائِه الوجدان

★

أَدمشقُ . . يا بَلَدَ الفُتون مُلَوَّنا
بالوردِ . . فهو بِعَرفِهِ نَشوان
عَمِلَت على شُطآن نهرك أعينٌ
نَثَرَ البهاءَ . . رواؤُها الفَتَّان
وغَفَت على أهدابها صُوَرُ البَها
فَتَرنَّحت برسُومها . . الشطآن

.. أنّى اتّجهتُ رأيتُ فيكِ خمائلاً
سَكِرَت بعذبِ أريجِها.. الأفنان
غَنَّت لها الاطيارُ أَلحانَ الهوى
وتناقَلَتْ أصداءها الكُثبان
فاستيقَظت جذلَى ظِبائك في الضُحى
نشوى .. يُهدهِدُها الصَّدَى المِرنان
وسَرَت حُمَيّا اللَّحن في أسماعِها
فتراقَصَت من وَقْعِها الآذان !

*

قالوا دمشقُ .. فقلتُ تلكَ قَصيدةٌ
عصماء .. وَقَّع لحنَها الإيمان

وَشَّت حواشِيَها .. دِمَا شُهدائها
فتلوَّنت بنَجيعِها .. الالحان

وتعانَقَت فيها البُطولة والحِجى
والصدقُ والإقدامُ والاحسانُ

ومشَى إليها المجدُ .. يَطلبُ وُدَّها
كَلِفاً .. يجِدُّ به نُهىً وجنان

فتعاهَدا .. والصِّدقُ شاهدُ وُدِّهم
عهدَ الحبيبِ معَ الحبيبِ يُصان

..أدمشقُ يا روضَ الجمالَ ومِتعةَ
الشَّادِي .وقصراً شادَهُ ... رِضوان

هلْ فيكِ غيرُ خمائلٍ .. ومفاتنٍ
يحنُو عليهـا طَرفُك . . الوَسنان

ومعاقلٍ للأُسْدِ . . ناءٍ بِبَطْشِهـا
جَلَدُ العَدُوّ . . وصوَّح الميـدان

لاذَ الفخارُ بها . . وحَوَّم فوقَهـا
خَفَّاقُ بَندٍ . . لم يطأه هَوان

يُضفِي على الاحفـادِ أروعَ حلّة
نَسَجت مُمَجَّد وَشْيِهـا الأزمان

صِيغَت بنُودك مِن جُمانِ خُيوطِهـا
وعليكِ . رَفَّ لِواؤُها الفَينان ؟

. . لِله واقعُكِ المجيدُ . . مظفَّراً
يرتَدّ عنه البَغيُ والعُدوان
أغرَتْ مباهجُه الطُّغاةَ . . وحاوَلوا
تحطيمَها . . فعراهُمُ الخِـــذلان

★

عُذْراً دِمشقُ . . إذا قَصُرتُ مدائحاً
وعَصى جنـاني مِقوَلٌ وبَيـان
حُمِّلتُ من شَوقي اليكِ . . ومن هَوى
(لبنان) ما ناءت به الاوزان ...

زهد

•

يلومونني .. إن لم أخادِعْ ، ولو دَرَوا
بأنّي .. أبو النَّفْس الأنوف .. لَما لامُوا

تطالِعُني الأيامُ .. بالهَمِّ زاخراً
فَيَهزمُها عَزمٌ لديَّ ... وإقدام

.. أبِيتُ لياليَّ العجافَ .. مُوسَّداً
لذاذة حِرماني ... وثغريَ بَسَّام

مَدَى لذّتي .. أن تَحبسَ الدمعَ مُقلتي
ولو خالَطت أجفانَها الحُمرَ .. آلام

وأعـذبُ ألحـاني . . ثنـاءٌ تَزُفُّـه
إليَّ طيوبُ الـكِبْرِ . . مَغناه إعظام

. . أَلِفْتُ بِعادَ النَّفْسِ عن خِدعـةِ الوَرى
وما زاجِري عنهـا . . عَذولٌ وَلُوَّام

ولـكنهُ حِرصِي على حـلَّةِ الإبا
وعِفَّةُ نفسٍ . . آمَنَت بي . . وإسلامُ

حرامٌ عليَّ الخَمْرُ . . والرِّجسُ . . والخَنا
وعَذْلٌ وتقريعٌ . . وغدرٌ وإيلام

حلالٌ ليَ العيشُ الذي في رِياضِهِ
تفجَّر دَفقُ الفَنّ . . وأنسابَ إلهام . .

إيمار

•

ماذا أُؤَمِّل في غَدي ، ولَدَيَّ من
أمسي . . هُمومٌ في الحَشا تتَضرّمُ

ولئن كَتَمتُ تخوّفي لم يُجدِني
إلا المرارةَ . . ما أُسرّ وأكتم

لكنّني . . وشَقاوتي عُوِّدتُها
لا أختَشِي منها . . ولا أتبرّم

سيَّان عندي . . أن أعيشَ مُنَعَّما
أو من لذاذات السعادةِ أُحرَم

ما دامَ إيماني بربِّيَ . . كاملاً
وحِبالُ جُودِ الله لا تَتصَرَّمُ !...

وطني...

•

وطني . . وهل شيءٌ أمَضُّ عليَّ مِن
مرآكَ عَبْدا

حيران . . تَرسفُ بالقُيود . . مقرَّحَ
الأجفانِ سُهدا

مَلَّت مرابعَك الاسودُ . . وعاش فيك
الذئب فردا

والطِّيبُ .. عافَ ثراكَ . فانعم بالحشائشِ
فيـك بُردا . . !

مصرع النسر

من وحي مصرع طيار عربي

•

هلْ دَرى النّسر ، وهْو يُوغِلُ في الجوّ
عُلواً . . ما خبَّأته السَّماء

أم تُراه غفا . . على هَدأةِ الرِّيح
وأغفى . . بناظِرَيه الهَناء ؟

فانتَشت روحُه الشَّغوفةُ بالعِطر
وجُنَّت . . بحَومِه الجوزاء

وَتلوَّت نَشوى . . . على ضفَّةِ الحُلم
ليحيا . . . بأصغَريها الرَّجاء !

... هَدهَدَتْه أطيافُ مَجدٍ .. مُرجّى
غارَ من وَمضِه المُشِعِّ الضِّيـاء

هو مَجدُ التَّحليقِ في سادِرِ الجوِّ
وسَبْرٌ .. لِما احتـواه الفَضـاء

وصُمودٌ يُريه مـا تَسَعُ الأرضَ
ضَئيلاً .. كأنّه أشـلاء

وصُمودٌ في وَجهِ ما تَقذفُ الرِّيـحُ
سَموماً ... تخافُهـا الغَـبراء

يتَّقي الريحَ بالقَوادِمِ .. كالمِجذافِ
حَفَّت بمَتنِه ... الأنـواء

ايّها النّسر ، يا شِهابَ الأمـــاني
من سَنى وَمْضِه ... يُذَرُّ الوِضاء

لا تَخفْ جَلْبَة الرّياح إذا مـا
جُنَّ فيهـا الرّدى ، وثار العِـداء

واذْرَع الأفْقَ .. ما حَملتَ من العزم
شعـاعاً ... أُذِيبَ فيه المَضاء

إنَّ قلباً حَملتَه ... يَعشق المجدَ
تلاشَت أمامَه . . الأرزاء

وجَناحاً مدَدتَه ... يَزرعُ الجوّ
خُضوعاً إن هزَّه ... كبرياء

يَنشُران السَّلام فـــوقَ رُبوع
قَبَّلَتهـا في ثَغرهـا . . . العَليـاء

حاوَلَت حَطْمَهـا الأكُفّ الأثيماتُ
وَوَدَّت لو انهَـا قَفــراء

وتمنَّى لو انهـا البَلقعُ اليَبْسُ
عـدوٌ . . . أخفّ منـه الداء !

. . أيها النّسر ، يا طويلَ الجناحين
أتَدري . . مَن نحنُ والأعداء ؟

نحنُ قومٌ ، نَرى الفضيلةَ دِينـاً
وعلينـا من وَمْضهـا لألآء

ونرى في العُهودِ . . دَيناً ، وفي الصِّدق
شِعاراً . . . . أطَلَّ منه الوفاء

نحن منا . . الجلالُ والطّهر والنّبل
ومنّا . . . . تحدَّر الأنبياء

والعدوّ البَغيضُ ، أتْمَلَه المكرُ
ونَمّت أفكارَه الصَّهباء

عاثَ فينا غَيّاً . . وأذكى شُروراً
بانَ منها نُصحٌ . . وأُخفِي دَهاء

ورَمانا بالإفكِ والدسّ . . . حتى
نَهشَتنا بِنابِها البَغضاء

فَضَعفنا . . . وسيطَر الظالمُ الغاشمُ
حتى . . . . أذلَّنا الأدعياء . . .

*

آنَ للعُرْب ، يَقظةٌ وانتباهٌ
حانَ للذلّ . . . . ضَجعةٌ وغَفاء

لن ينامَ الضّرغامُ في وهَجِ الشّمس
وتسعَى . . . لِكَسْبها الحرباء

لا . . ولن يُدفىءَ القِرابُ فِرَنداً
عِزَّةٌ في التماعِه . . . . ومَضاء

فالهدوء الذي يُؤَمِّنُهُ الجُبنُ
نَعيمٌ . . . . مَعينُه أقذاء

والرّبوع التي يُحاوِطها الذلّ
قفارٌ . . . أعزُّ منها الهباء

والنفوس التي يساورُها الضّعف
رُكامٌ . . . أجلّ منه الفناء !

. . ظَمَأٌ في صدورنا . . . ما نَذَرناه
لتُطفِيه غَفوةٌ . . . أو ماء

رِعدةٌ في جُسومِنا . . تأنَف الدّفء
وتَزهو . . . إن بانَ عنها الرّداء

نحن ظمأى النّفوسِ ، لا لِطَعام
طَعمُه المِسكُ ، أو عُراه الغذاء

إنما نطلبُ ارتواءً من العزّ
وعَيشاً . . . . مَذاقُه عَلياء

إن غَلا مَهرُه علينا نُقوداً
أرخَصَت مَهرَه ، علينا الدّماء .

*

أمتي ... هذه نُسورك في الجوّ
تَدنّت من دُونها الجوزاء

حَومُها أرهَب النجومَ ، وهزّ الافقَ
حتى . . . . كأنّه الكهرباء

وجُنودٌ ، أعدَدتِها للمنايا
شَبَحُ النّصر . . . خلفَها عدَّاء

وبُنودٌ خُيوطُها لُحمةُ العزّ
أطلّت من خَفْقِها النّعماء

فابعثِيها .. حمراءَ . . ثورتك الكُبرى
تمنّت لَهيبَها الرّمضاء

وإذا ما هَوى من الجوّ نَسرٌ
وانتهى عُمرُه ... وَحُمَّ القضاء

خَلَفته قَشاعِمٌ .... وصُقور
رحّبَت بانطلاقِها الاجواء

فالكراماتُ ... لا تَرى النُّور إلا
بدماء ... يُرِيقها الشُّهداء ... !

عيد الجلاء

•

ليسَ مَعنى الأعيادِ . . أن نتلَهَّى
بمذاقِ القُشور . . . دونَ اللُّبابِ

إن طرَدْنا الدخيلَ . . وهو مصابٌ
فَلَدَينا منه . . . بَقايا المصابِ

كانَ فِينا . . كالذئبِ بين نِعاجٍ
جرَّحَتها . . . ضَراوةُ الانيابِ

فغَدونا مَطيَّةً . . . لِرؤوسٍ
خلَّفَتها . . . مطامِعُ الأذناب

وارتمينا على حَضيضِ التأسّي
نَتسلّى بالمَنطِقِ .. الخلاّب

كالمَها .. ضَلّت المياهَ ، فلاذَت
بالترامِي .. على وَميضِ السَّراب !

أمّتي..

•

أمّتي . . . أُمّةَ الفُتوحاتِ ثُوري
لِعَلاكِ المثلَّم المبتُورِ

وانهضي . . فالعَلاءُ وَقْفٌ على الحزمِ
وَوَيلٌ . . . . للخائفِ المذعور

وتَعرَّيْ مِن ذِلَّة الضَّعفِ ، إنَّ الحُرَّ
يأبَى عَيشَ المَهينِ الصَّغير

واذكري حَقْبةً من الدَّهرِ مرَّت
كُنْتِ فيها . . . غلالةً من نُور

رصَّعَت مَفرقَ الزمانِ ... بوَشْيٍ
من أهازيج جيشكِ المنصور

.. أمّتي يا ائتلاقةَ العز والامجادِ
في مُقلةِ الفخار .... الطَّرير

يا حَفيفَ الأعلام في ساحة النَّصر
ويا دفْقةَ السَّماح الطَّهور

يا مَعاني الفتح المظفَّر في الاسلام
يا ثَورةَ الفِدا ... في الصّدور

لا تنامِي ... فالليلُ يَحفلُ بالأخطار
والفجرُ مُنذِرٌ بالشُّرور

والعيونُ التي يُراودُها النَّوم
بغاباتِ . . . . عَصرنا الشِّرِّير

هي أحرى بالسَّملِ من رُؤْيةِ الفَخرِ
صريعاً . . . على خَوافِي النُّسور

والنفوسُ التي يُحاوِطُها الذُّل
أحقّ الأرجاسِ . . . بالتَّحقير !

أَقدِمي . . وانشرِي لواءَكِ خفَّاقاً
فإنّ الإقدام . . زادُ الفَخُور

واثأَرِي . . أمَّتي . . لمجدِكِ مُنهاراً
على صَخرةِ العذابِ المرير

حطّمي ما يعوقُ خَطْوَكِ للنصر
وهدِّي بالعزم ... أقوى الجُسور

وأَزيحي عن صخرةِ القُدس قوماً
هُم بقايا .. مستعمِرٍ مدحور

لَفَظَتهم شطآن ـ أوروبَّةَ ـ الكُبرى
فلاذُوا .... بالإفك والتزوير

وتمادَوا ، لَمَّا رأَونا نياماً
فرَمَونا .... بالهدمِ والتّدمير !

... أمّتي يعتبُ الجدودُ علينا
إن صبَرنا ... على بَقايا الفجور

وتُوشَّى بالعار صفحتُنا البَيضا
ونَلقى بالخِزْي . . . أيَّ مَصير

فانفضي عِثْيَر الخُنُوع ، وهُبي
هَبَّة العَزْمِ في خَوافي الصُّقُور

وأطلِّي . . . على الجدودِ .. بجيدٍ
نَفَضَ الذّلَّ . . حاطماً كلَّ نِيرِ

واكتبي للخلود سِفْراً جديداً
سوف يَبقى .. منارةً للعُصور . . .

تَوبَـة ...

•

إلهيَ . . هلْ هطّالُ عَفْوِكَ طائلي
وهل لِشَقِيٍّ في رضاكَ .. نَصيبُ

وَهَلْ بعدَ عُمرٍ ، صرَّمَ البؤسُ جُلَّه
ستَبرأُ من قلبي الجريحِ .. نُدوبُ ؟

★

لقد أبلَتِ الأيام .. يارَبِّ .. جِدَّتي
وكِدتُ من الهمِّ الجَموح .. أشِيب

وما زلتُ في مَهد الصِّبا .. وروائِه
تَضَوَّعُ منه في رُؤايَ .. طيوبُ

وقد أمْرغَت أيامِيَ السُّودُ .. راحتي
وحالَفني الحِرمان .. حيث أجوب

وسُدَّت بوجهي الطّرق .. حتى كأنّني
بِجُفَّي حُنَينٍ .. أغتدِي وأؤوبُ ..

*

إلهي . . مِن بُركان نارِكَ نَجِّني
كفانيَ قلبٌ . . في العَناء يذوبُ

فإنِّي على رغم الشقاوةِ . . مُؤمِنٌ
وإن كُنتُ ذا ذَنْبٍ . . إليكَ أتوبُ . .

الفهرس

الاهداء	٥
تحية الشعر	٧
مقـدمة	١٣
تحية المليك	٢٥
قالوا الخلافة	٣٢
ثـل الظلّ	٣٧
محروم	٤٥
نشيد الجيش	٤٨
دمعة الشعر	٥٢
شبـــح	٦١
نغم	٦٥
همسة الفجر	٦٩

تضحك لي ٧٣
نهد يتحدى ٧٩
غـــم ٨١
نشوة ٨٣
موعد في الظلام ٩١
ذهول ٩٧
شقراء ٩٩
خمرة الحب ١٠٢
فتـاة البـار ١٠٣
نـــداء ١٠٦
طريق الخلود ١١٠
كبرياء ١١٢
حرمان ١١٥
هويتي المجهولة ١١٧

صدقيني ١٢١
وسام ١٢٣
خمرة الألم ١٢٥
أخفـــاق ١٢٩
أضواء من دمشق ١٣٣
زهـــد ١٣٩
إيمـان ١٤١
وطـــني ١٤٣
مصرع النسر ١٤٤
عيد الجلاء ١٥٤
أمنـــتي ١٥٦
توبة ١٦١

تم طبع هذا الديوان في اليوم الثاني من شهر
نيسان [أبريل] سنة ١٩٥٥

على نفقة
صاحب السمو الملكي الامير الشاعر عبد الله
الفيصل آل سعود المعظم ، حفظه الله ورعاه

في
مطبعة دار الكتب
بناية العازاريه – بيروت – ☎ ٢٨٨٣٦

جميع الحقوق محفوظة

ثمن النسخة ٥٠٠ ق.ل أو ما يعادلها

فياض ،سعيد
عبير
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01034701